معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 18/ العدد 1 (جوان 2023): ص.ص: 850-867

ترسيخ الثقافة الدينية عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية: دراسة نظرية

Consolidation of religious culture through institutions of socialization. theoretical study

ريضا بن مقلة*
جامعة لونيسي علي، البليدة 2، الجزائر، rbenmokla@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/20؛ تاريخ القبول: 2023/05/22؛ تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص:

تميز الإنسان بامتلاكه للعقل، الذي ميز به بين الأشياء التي تنفعه فأداها والتي تضره فاجتنبها. لذا فحياته الاجتماعية محكومة بضوابط وقوانين ينصاع لها. ولا نستطيع أن نجزم أن هناك جماعة من الجماعات الإنسانية إلا وهي خاضعة لمجموعة من الأنظمة تسير حياتهم وتنظمها، وهذه الأنظمة جعلت الأفراد يقدسونها ويحترمونها ويشعرون بخضوعهم لها، وهذه الأنظمة هي التي نطلق عليها القيم. والانصياع لهذه القيم عملية صعبة لأنها تتطلب جهد كبير لمخالفة الرغبات والشهوات، وهو خلاف ما تميل إليه النفس البشرية بطبعها. والاختلاف في مفهوم الدين والتدين بين الناس. فنظرة العامة إلى الدين ليست كنظرة علماء الاجتماع وليست رؤية السلوكات الدينية من لدن المتشبعين بالثقافة الدينية كرؤيتها من طرف الفلاسفة. فدراسة الظاهرة الدينية كانت تعتبر من الطابوهات إلى وقت قريب لان لها قيمة مقدسة، والمقدس لا يمكن بأي حال من الأحوال عرضه على الدراسة البشرية أو الخوض في رموزه ومبادئه. لكن بعض علماء الاجتماع بادروا إلى دراسة مختلف الظواهر الدينية لما وجدوا أنها تساهم مساهمة كبيرة في التأثير على المجتمعات.

كلمات مفتاحية: الدين؛ الثقافة الدينية؛ القيم والأخلاق؛ مؤسسات التنشئة.

Abstract:

Human is distinguished by having the mind, with which he distinguished between things that benefit him and those that harm him. His social life was governed by regulations and laws. We can only assert that no group of human beings is not subject to systems that regulate and manage their lives. These systems made individuals

* المؤلف المرسل.

respect them and feel their subordination to them, which we call values. Complying with these values is a difficult process because it requires a great effort to contravene desires and lust, which is contrary to what the human psyche tends to as well as contrary to the concept of religion and religiosity among people. A common person's view of religion differs from that of sociologists, just as theologian's view of religious behaviors differs from that of the philosophers. The study of the religious phenomenon, until recently, had been considered taboo because it has sacred value, and in no way could it be presented to human study or delved into its symbols and principles. Some sociologists, however, took the initiative to study various religious phenomena, which they found to contribute significantly to influencing societies.

Keywords: Religion, religious culture, values and morals, institutions of upbringing.

1. مقدمة:

من الأخطاء الشائعة أن تنظر الأسرة والمجتمع إلى الشباب من زاوية السن وقلة التجربة في الحياة، ومحدودية الإدراك والتفكير، وعدم الاتزان في سياق توجهات المجتمع وقيمه، مما يبعده عن كثير من المهمات ويقصيه عن التكفل بشؤونه والمشاركة في تسيير الحياة العامة في البلاد.

ولعل ذلك ما دفع بالمنظومات التربوية في العالم على اختلاف توجهاتها الأيدولوجية والعقائدية ومستواها الحضاري والفكري أن تشدد وتركز على ما يضمن انسجام مجتمعاتها واستمرارها نحو مستقبل واضح المعالم، ضمن خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، لأن مرحلة الشباب طاقة قابلة للتغيير والتشكيل وقادرة على الإنتاج والإبداع في جميع المجالات، كما أنها قابلة للتحول لتصبح أداة هدم وتدمير الذات والمجتمع في ظل ضعف قواعد الضبط الاجتماعي.

المجتمع الذي نجد أن أكبر نسبة من سكانه شبابا محكوم عليه بمعايشة المشكلات الاجتماعية والثقافية، إذا لم يحسن التحكم في قنوات التربية والتنشئة الاجتماعية،

ونظام نقل القيم، "ومن أراد معرفة مستوى رقي واستقرار مجتمع ما، فلينظر إلى مستوى شبابه التعليمي والعلمي والسلوكي، وحسه المدني والوطني ومدى تعلقه بأصالة حضارته ومكوناتها الثقافية والروحية والقيمية ومدى ثقته في قدرات دولته في إقامة العدالة الاقتصادية والاجتماعية "[1].

2. مفهوم الثقافة الدينية

الثقافة الدينية هي مجموعة التغييرات التي تحصل في فكر وعقيدة الشخص بهدف خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الأسس الدينية، وبعبارة أخرى هي التغيرات والتطورات التي تحصل في فكر وعقيدة الأفراد وتتكون من خلالها الأخلاق، وتتخذ العادات والآداب والسلوك والعلاقات الفردية والاجتماعية في ظلها طابعا شرعيا ودينيا، يبرز خلالها الدين كعنصر فاعل وسائد في حياة الشخص بمختلف أبعادها وآفاقها[2].

ومن المعروف أن السعادة قيمة مكتسبة ولا تأتي عفوية وأن الاستعداد لها وبناء الذات لغرض الحصول عليها ضروري، إلا أن بناء الذات يحتاج بنفسه إلى مقدمة وهي معرفة الذات. ومعنى هذا أن الثقافة الدينية عليها واجبان في هذا المجال، الأول: معرفة الذات، والثاني بناء الذات:

2. 1 معرفة الذات:

يمكن تقسيم الجوانب التي يتم من خلالها دراسة الإنسان ومعرفته إلى الجانب الذي يهتم به علم الأحياء، والجانب الذي يدرسه علم النفس، والجانب الذي يدرسه علم الاجتماع، والجانب الذي اهتم به علم الأديان والمذاهب.

ومن المعروف أن الإنسان متكون من نمطين، وهو المادي ويتمثل في التراب، وما يمر به من مراحل عدة ابتداء من مرحلة الجنين إلى آخر حياته، والطبيعة الثانية هي الطبيعة

(1) بوزغينة عيسى: قطاع الشباب واقع وآفاق، دار اشريفة، الجزائر، ط1، 2003، ص 14.

(2) عبد الإله ممدوح: أساليب تنمية المعلومات والشعور الديني، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، الرياض، ط1، 2004، ص212.

الروحية أي النفس والعقل، وهاتان الطبيعتان يمتزجان ليشكلا مزيجا من المادة والروح[1].

2. 2 بناء الذات:

يشمل بناء الإنسان ثلاثة جوانب: الجسم، والعقل والروح.

1 - **بناء الجسم**: موضع استقرار النفس، وتجلي العقل قائم به والعناية بنموه ونضجه، والمحافظة على صحته وسلامته، ومنحه الراحة والهدوء والسكينة بالقدر اللازم، وإيجاد نوع من التناسق والانسجام بين أعضائه، وتغذيته من الطيبات، والرزق الحلال، ووقايته من عوامل الطبيعة حفاظا على سلامته.

2 - **بناء العقل**: وتهدف إلى تهذيبه لكي يقوم بدوره في طرح الأفكار الإيجابية، وصيانته من الانصياع للخرافات، والتقاليد والإيحاءات الفاسدة، ولغرض تنمية القدرة لديه على الاستنباط والاجتهاد في الأمور، وطاعة الدين وقانون الحياة الذي يستسيغه العقل، والتدبر في شؤونه الحالية والمستقبلية.

3 - **بناء الروح**: والغاية من ذلك إكسابها القدرة على تطويع الغرائز، وموازنة الأحاسيس والعواطف، والعناية بسلامتها وتقوية دورها، والاهتمام بتحليها بكل ما يزينها واجتناب ما يشينها، والميل إلى الحق والدفاع عنه، والسيادة على النفس، وحفظ الشخصية، ووحدة الكيان ...

3. ضرورة التربية والثقافة الدينية:

تربية وتثقيف الناشئ أمر ضروري، ويمكن النظر إليها من زاويتين، فردية واجتماعية. **من الناحية الفردية**: الدين هو أساس وجوهر جميع جوانبها، وهو السبب المباشر في تقدم الشخص أو انحطاطه. وتعتبر الثقافة الدينية بمثابة الإطار الذي يضبط مسار الحياة الفردية والاجتماعية ويوجهها نحو النضوج المعنوي، والأهداف الكريمة. إذ باستطاعة الدين أن يقوي الوازع الأخلاقي عند الطفل، ويصل الإنسان من خلاله إلى مراحل متقدمة

(1) زبيدة سامي: الشريعة والسلطة في العالم الإسلامي، دار المدار الإسلامي، الرياض، ط1، 2006، ص189.

من النضوج، لا يتيسر له في ظل الاستدلال العقلي[1].

فالثقافة الدينية المشيدة على أساس فكري صحيح عامل مساعد في الازدهار والتقدم، وسبب لإنقاذ الفرد من الانحراف، ودافعا لتهذيب سلوكه فيتحقق له بالنتيجة الاستقرار النفسي المطلوب.

ومن الناحية الاجتماعية: الدين عامل أنس وألفة، يمتن العلاقات، ويضبط الحياة الاجتماعية. فالدين عامل سيطرة على الفرد بكبح عدوانه عن المجتمع، فالدين قد وضع التعاليم والأحكام الخاصة بالعائلة، والاقتصاد والسياسة، والتربية والتعليم وآداب الحياة، وهو الذي يسطر منهج الحياة على المستوى المحلي والعالمي[2].

4. وسائط نقل الثقافة الدينية

4. 1 الأسرة ودورها في نقل وتنمية الثقافة الدينية:

يتوقف تأثير التعاليم والأنماط الدينية في الطفل على عوامل النفوذ الأخرى في المعاملة كالأب والأم، فالطفل يأخذ بما يسمع ويرى، خطأ كان أم صواب، وبناء على هذا يصبح دور العائلة عظيم في صياغة كيان أطفالها. ترى النظرة العلمية أن التزام العائلة بالدين، واستعدادها لتطبيقه في حياتها، يحتمل أن يفضي إلى زيادة استعداد الطفل ليتمسك به أيضا.

وضع الطفل يستوجب الرعاية عادة. ودور الوالدين كدور البستاني الحريص الذي يتعهد النبتة بالاهتمام والرعاية. وإن غرس الثقافة الدينية في مرحلة الطفولة أمر مهم نظرا لعدة أمور[3]:

- ✓ مرحلة صفاء وخلو فكر، فتوجيهه للناحية الدينية يجد مكان وقبولا من عقله.
- ✓ مرحلة ترتفع فيها قدرته على الحفظ والذكاء، فوجب استغلالهما وتوجيههما

(1) الرشدان عبد الله، جعنيني نعيم، المدخل الى التربية والتعليم، ط1، دار الشروق، عمان، 1994، ص114.

(2) علي نجاة، فن الإلقاء (بين النظري والتطبيق)، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، ط1، 2003، ص255.

(3) حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000، ص1.

الوجهة الصحيحة.

- ✓ مرحلة الطفولة لم تلوث عقله الميول الفكرية الفاسدة.
- ✓ العولمة صيرت العالم كالقرية الصغيرة، فوجب تنمية الثقافة الدينية، ليكون الأطفال على بصيرة من أمرهم، ويواجهون هذه الأفكار بعقول واعية.
- ✓ غرس الثقافة الدينية في هذه المرحلة يقو سلوكه ويحسنه في المستقبل.

من هنا نرى أن الطفل يتأثر تأثيرا كبيرا بما يحيط به في الأسرة واهم ما يؤثر فيه هو الميول الثقافية لوالديه فإذا اعتنى الوالدان بثقافتهم الدينية، وجعلا لها جزءا من وقتهم وجهدهم، فإن ذلك سينعكس بلا شك على اهتمام الطفل بهذه الناحية، بالإضافة إلى أن المشاكل الأسرية تعكر صفاء تفكيرهم وتشوش أذهانهم، وتشتت اهتماماتهم الثقافية، فيجب إبعاد الأطفال عن هذه الأجواء.

4. 2 دور جماعة الرفاق:

وهي مؤسسة ذات تأثير كبير في سلوك الفرد وهي مؤسسة تقليدية من حيث النشوء لأنها ناتجة عن طبيعة الفرد الاجتماعية[1]. وهي جماعات من الأفراد مقاربون للإنسان في عمره واتجاهاته وتؤثر تأثيرا كبيرا على سلوكيات الفرد، لما تملكه من سلطة وقدرة على توجيه وضبط سلوك أفرادها بوسائل عديدة، مما قد لا يتوفر لدى غيرها من الجماعات الأخرى في المجتمع.

يشكل الأصدقاء مصدرا للثقافة الدينية بالنسبة لزملائهم خاصة لأولئك الذين لا يجدون مصدرا للإجابة على تساؤلاتهم التربوية والثقافية، ولذا يلجأ البعض لأصدقائهم للاستفادة من آرائهم وأفكارهم وحلولهم للمشكلات التي تواجههم. يقول وارنر Warner ولنت Lunt : " إن العضو المراهق أو المراهقة في جماعة الأصدقاء، قد يقف من أسرته موقف التحدي ويعارضها، في سبيل المحافظة على كرامة رفاقه واحترامهم، في حالة تعارض

(1) مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك ألانحرافي للتلميذ، المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2003، ص48.

ميول الجماعتين "[1].

وإذا كان الأصدقاء يشكلون مصدرا للثقافة الدينية فإن بعضهم يشكل مصدرا للانحراف مثل تعاطي المخدرات أو الانحرافات السلوكية أو جرائم السرقة أو حتى مشاجرات الطرق، و من هنا تأتي أهمية و خطورة الثقافة الدينية التي يتلقاها الطلاب من أصدقائهم، و لذا نجد التعاليم الإسلامية تحض على حسن اختيار الأصدقاء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشتري منه أو تجد منه ريحا طيبة، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا نتنة "[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: " المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل "[3].

إن كثيرا من جماعات الأصدقاء تنشئ لها ثقافات خاصة وعلاقات مقيدة، إذ يكون تأثيرها أكبر من المؤثرات الأخرى، لأن التفاعل داخلها يتم اختياريا وبإرادة حرة عكس ما عليه التفاعل داخل الأسرة أو المدرسة الذي يكون متصفا بالإلزام، كما أن الاندماج داخل جماعة الأصدقاء يتم بحرية وسهولة، ويستطيع الفرد داخلها أن يعبر عن ذاته وميوله وانفعالاته بيسر وحرية، إضافة إلى أن جماعة الأصدقاء تشعر الفرد باستقلاليته الشخصية وقدرته على اختيار عناصر المجموعة.

وبناء على هذا وجب على الأب والمربي أن يبحث عن نوعيات من الأصدقاء للفرد، يكون تدينها سليم وقويم، وهذا الربط بالصحبة يكون للأصناف الآتية: **صحبة البيت، صحبة الحي، صحبة المسجد، صحبة المدرسة والعمل**.

ولابد من الإشارة إلى أن أثر رفاق السوء ليس هو العامل الوحيد في انحراف الشباب والناشئة، إذ هناك عوامل أخرى تدفع المراهق نحو الانحراف، بحيث تصبح الصحبة

(1) الرشدان عبدالله، وجعنيني نعيم، المرجع السابق، ص 286.

(2) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 5534، باب: المسك، دار ابن كثير، لبنان، 2018، ص96.

(3) محمد بن عيسى الترمذي، صحيح سنن الترمذي، تحقيق: الالباني، رقم الحديث: 2378، مكتبة المعارف، الرياض، 1998.

السيئة بمثابة الشرارة التي ينطلق عندها النشء نحو السلوك المضاد للمجتمع.

3.4 المدرسة وأهميتها في نقل الثقافة الدينية

المدرسة هي البيت الثاني للطفل، ويؤدي الإطار المدرسي دور الأب والأم فيها. إن السلوك الذي يمارسه المعلم وبقية أفراد المدرسة، يعتبر درسا وعبرة تنفذ في أعماق الطفل. ويمكن للمدرسة أن تستثمر في مشاعر الطفل وتنفذ في أعماقه، وفي ميسور المعلم أيضا زرع ما يشاء في قلب الطفل، شريطة أن يكون هو ذاته رمزا عمليا يقتدي به في ما يدعو إليه. وكذلك من الضروري أن يبادر المعلمون لتوعية وتثقيف الأطفال دينيا، حتى لا يكونوا في المستقبل عرضة لمخاطر الانحراف، وأن يسعوا للحفاظ جهد الإمكان على روحية ونفسية الطفل سليمة ونقية، ليكون بعيدا عن الانحراف[1].

وتحاول المدرسة تحقيق أهداف واسعة عامة تتعلق بالطفل، وتنسجم مع أهداف المجتمع وواقعه. ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي:

- ✓ تثبيت عقيدة الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر.
- ✓ الإيمان بحكمة الدين فيما شرع لخير المؤمنين، فضلا عن كونه عبادة لرب العالمين[2].
- ✓ تعريف التلاميذ بقواعد الإسلام الصحيحة وتعويدهم على أداء الشعائر الدينية واحترامها.
- ✓ تنمية ميول التلاميذ إلى الاستزادة من المعارف الدينية وترغيبهم في إتباع أحكام الدين عن حب واقتناع.
- ✓ تحفيز التلاميذ على أداء العبادات.
- ✓ تقوية اعتزاز التلاميذ بدينهم، وأثره في تنظيم الحياة من جوانبها المختلفة[3].
- ✓ تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة.

(1) حامد عمار، المرجع السابق، ص 279.

(2) محمد عطا إبراهيم، طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1996، ص20.

(3) الشافعي إبراهيم محمد: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1989، ص49.

✓ تنمية عواطف وقيم مثل الإحسان إلى الغير، الإيثار، تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة[1]، وتدريبهم على العادات الاجتماعية القويمة.

✓ شرح القواعد الأخلاقية، وتوضيح جوانب النظام الخلقي في الإسلام، ليرتبط التلميذ بها، فتغدو سلوكا عمليا له حيث كان[2].

✓ العمل على الانتقال بالتلميذ من الإطار الذاتي إلى الدائرة الاجتماعية كتنمية فكرة الأخذ والعطاء عند التلميذ وتنمية الإحساس بالانتماء إلى الجماعة.

✓ تربية التلميذ على تحمل المسؤولية وأداء الواجب، ومساعدته على الاستقلال والاعتماد على النفس.

4. 4 الإعلام الديني

شهد العالم منذ نهاية القرن العشرين ثورة تكنولوجية في مجال الاتصالات والمعلومات، ويأتي البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية وانتشارها الواسع أحد أهم القضايا التي تستحق المناقشة، فظهرت قنوات متخصصة في الغناء وأخرى للأفلام وأخرى للمسلسلات وهناك قنوات خاصة بالأطفال وغيرها، كما برزت القنوات الفضائية المتخصصة في المجال الديني والمسماة بالفضائيات الدينية[3].

والإعلام باعتباره وجه من أوجه الحضارات، فإنه الوجه المعبر عن العقيدة الدينية والمذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية[4]، وهو يتأثر بتلك العوامل ويؤثر فيها، والفضائيات الدينية بما لها من خصائص وإمكانيات تعد من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحاضر ومن انسب الوسائل الإعلامية لنقل الرسالة الدينية[5]. وعليه فإن المجال مفتوح أمام الخطاب الإعلامي الديني المتخصص لتناول مختلف

(1) الهاشمي عابد توفيق: طرق تدريس التربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1985، ص56.

(2) صالح جمال محمد وآخرون: كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، مكتبة أطلس، بدون بلد، ط3، 1962، ص227.

(3) سعد فاروق: من المنظور الإسلامي، منشورات الحلبي، سوريا، ط2، 1999، ص25.

(4) حداد يكن منى: أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983.

(5) الشريف هاشم: البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2006، ص213.

الموضوعات والقضايا في مجالات الحياة المختلفة، فالدور المنوط بالبرنامج الديني المتخصص سواء كان مسموعا ومرئيا أو مسموع فقط أو مطبوع، يجب أن يتميز بصدق الأخبار، وأن يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي. وهكذا فإن الإعلام الديني يتجاوز مفهومه المعلومة الدينية[1].

كما أن سمات المضمون الديني ومردوداته في وسائل الإعلام المتخصص لابد أن تنطلق من موضوعات وقضايا من المنظور الإسلامي للإنسان والكون والحياة ومن النصوص والمصادر الأصلية، ولا يعني ذلك أن تتحول وسائل الإعلام إلى أجهزة جامدة من أجهزة الاتصال، بل يجب ان تكون متحركة تقبل التجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر. فالدين رسالة تخاطب الإنسان في جميع جوانبه ومراحله، مما يسمح للإعلام الديني المتخصص بتناول مختلف الموضوعات والقضايا في شتى مجالات الحياة اجتماعية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو علمية، وتتناول كل ما يتعلق بالإنسان من قيم وأحكام، كما تعرض هذه الوسائل ما يستجد من أحداث وقضايا في المجتمع بأسلوب مميز في معالجتها، هذا فضلا عن الجوانب الاعتقادية والتعبدية ومختلف ألوان المعاملات داخل المجتمع[2]، بدون افراط ولا تفريط، فالدين الإسلامي دين وسطية واعتدال، وهذه الصفة تنعكس على الإعلام الديني على النحو التالي[3]:

- ✓ تبنى هذه الوسطية في معالجتها لمختلف القضايا والموضوعات.
- ✓ التوازن في عرض الموضوعات والقضايا، بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولا يغفل مجال من المجالات.

إن المضمون الديني في وسائل الإعلام يعالج الكثير من الأفكار والقضايا المثارة والمستجدة، نظرا لقدرتها على معالجة المواضيع الملحة عن طريق الدعاة والعلماء المتخصصين ليس في المجال الديني والدعوى فقط إنما في عدة مجالات كعلم النفس، والطب

(1) الشريف هاشم، المرجع السابق، ص198.

(2) الشريف هاشم، المرجع السابق، ص142.

(3) عرافي صالح السيد: أساليب تطوير الخطاب الديني في الفضائيات العربية، (دراسة ميدانية للمشاركة في ملتقى حول الخطاب الديني في الفضائيات)، جامعة مصر، سنة 2005، ص39.

وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم. مما يولد استجابة واسعة من طرف الجمهور المتلقي فيحدث التجاوب والرضا، وبالتالي تحقيق الهدف وهو نشر المعلومة الدينية بطريقة مقنعة وتصحيح المعلومات الخاطئة، واكتساب ثقافة جديدة في المجال الديني[1].

إن الحديث عن الإعلام الديني لا يشمل فقط البرامج التلفزيونية الفضائية إنما يشمل أيضا الوسائل المطبوعة، والتي تشمل الكتب والمجلات الدينية والصحف اليومية والملصقات، وكذلك المجلات الإسلامية المتخصصة التي تقوم بدور فعال في مجال الإعلام الديني[2].

من كل هذا نرى أن أهمية الإعلام الديني الإسلامي لتنشئة الطفل على القواعد الإسلامية والمبادئ السمحة جد مهم ومؤثر، فهو يزرع في نفس الطفل اتجاهات فكرية متعددة[3].

وهناك العديد من الأساليب والوسائل لتوصيل المعلومة الدينية للطفل، والسمو بمستواه الثقافي في هذا الجانب، ومن أهمها[4]: **التلقين المباشر، إقامة مكتبة خاصة بالأطفال في المنزل، إقامة المسابقات الدينية، الملصقات، اصطحاب الطفل للمسجد، التشجيع، محاولة المربي اكتشاف نواحي الإبداع عند الطفل.**

5. منهج الثقافة الدينية

تعترض مسار الثقافة الدينية للأطفال مجموعة من المعوقات والمصاعب التي يقتضي الحال تذليلها وإيضاح الغامض منها، ليكون المربي على بينة من أمره ومستدلا على السبيل المطلوب.

5. 1 أهداف ومحتوى الثقافة الدينية

يتلخص الهدف العام في تنشئة الفرد نشأة دينية ليكون معتقدا بتعاليم الدين ومطبقا لها. والغرض من ذلك أن يعتبر الدين عقيدة صالحة ومذهبا بناء للحياة، وأن

(1) نفس المرجع، ص48.

(2) لكحل الهواري: مصادر التدين لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 2006، ص78.

(3) حامد عمار، المرجع السابق، ص2.

(4) حامد عمار، المرجع السابق، ص3.

يتقبل مبادئه وتعاليمه على أساس كونها أفكار حركية أصيلة، وأن يطبع حياته الحالية والمستقبلية بطابع الحياة التي يقرها الدين.

يمتاز محتوى ومضمون ثقافة كهذه باستيعاب كل أبعاد الحياة سواء في جانب المواقف أو في مثل الحياة، ويمكن الإشارة إليها بالشكل التالي[1]:

5. 1. 1 في الأصول الاعتقادية

يدور بحث الكثير من المواضيع الدينية حول الأصول الاعتقادية، ويطلق عليها اسم الأصول، لأنها القواعد التي تقوم عليها جميع أفعالنا وتصرفاتنا الدينية. ويعتبر تعليم الأصول الاعتقادية من أنواع التعليم الأساسي وله دور مصيري في حياة الأشخاص. أما المواضيع التي يتوجب دراستها في هذا الحقل فهي كثيرة، إلا أن أهمها يتمثل في: **الإيمان بوحدانية الله، في تعريفه بأنبياء وأولياء الله، في موضوع الموت والمعاد.**

5. 1. 2 في فروع الدين وتعاليمه[2]

أما القسم الآخر من التثقيف الديني فهو ما يتعلق بفروع الدين وتعاليمه التفصيلية. إن الأمر يتطلب هنا طرح المواضيع بنحو أوسع مما هو متداول على الألسن، كأن يشرح للطفل مثلا عن الحدود والحقوق التي يقول بها الدين، وموقفه إزاء جميع الأمور الحياتية، وهذه التعاليم هي:

- ✓ **في العبادات:** كالصلاة والصوم والحج والزكاة، والخ، التي يتعلم الطفل بعضا منها عمليا كالصلاة والبعض الآخر يتعلمه نظريا كالحج.
- ✓ **في آداب الحياة الدينية:** مثل معرفة قيمة الوقت والالتزام بالعمل، وإتقان الأشغال التي يكلف بها، ورعاية حدود وحقوق الآخرين، .. الخ[3].
- ✓ **في فلسفة الحياة:** وتستلزم التوجيهات أيضا طرح موضوع ماهية الحياة والسبب

(1) عز إيمان: النمو الأخلاقي عند الطفل، مجلة النبأ، العدد 66، 2002، ص309.

(2) عز إيمان، المرجع السابق، ص318.

(3) عبد العال حسن، آداب الحياة الدينية، مقال منشور في موقع: https://reyhana.rafed.net، تاريخ النشر: 29 ماي 2011، تاريخ الاطلاع: 1 اوت 2022.

الذي من أجله وجدت، والهدف الذي نعيش لأجله، .. الخ[1].

5. 2 أساليب الثقافة الدينية

وهي الأساليب والسبل التي يجب نهجها في التثقيف الديني للطفل، وصياغة أفكاره وشخصيته. في موضوع تعليم الأطفال، وما هي السبل المفترضة في تربيتهم وتثقيفهم؟ وما هي الأدوات والفنون الممكن استثمارها في بنائهم؟ ويمكن أن نتحدث فيما يلي[2]:

5. 2. 1 في موضوع التعليم

هناك أساليب وفنون مستخدمة في التعليم لغرض تربية الطفل تربية صالحة، وأهمها التفكير في الوجود الطبيعي والوجود الإنساني وأبعاده الوجودية، وكذلك الحث على التمعن والتدبر في الأمور، التعقل والاستدلال والاستفادة من التجارب الشخصية، والسياحة، ثم الاستفادة من كل ذلك للتوعية واستخلاص العبرة.

لا يعني الأسلوب التربوي الهيمنة التامة على فكره وعقله، واستعباده. ولهذا السبب فهو لا يتمثل في السعي لإلقاء المواضيع الجافة التي لا تجدي شيئا، بل يتلخص في الاستعراض العملي والمعاينة الواقعية لصورة الدين الحقيقية في الحياة، وفي المواقف العملية الهامة.

5. 2. 2 في موضوع التربية

تقوم تربية الطفل دينيا على جملة من المسائل والمواضيع أهمها[3]:

✓ **إحياء الفطرة:** تكمن في ذات الطفل وفطرته نوازع تسوقه صوب العدالة، والإخلاص، والطهارة. فالصفاء والطهارة أمور يمكن ملاحظتها لدى الأطفال في مختلف أرجاء العالم، فهي ملكة فطرية لكل الأطفال في العالم.

✓ **تعليم الطفل محبة الله واوليائه:** يمكن الاستفادة من جميع الوسائل المشروعة

(1) نفسه.

(2) علي نجاة، المرجع السابق، ص16

(3) علي نجاة، المرجع السابق، ص29.

لتغذية الطفل بمحبة الله، ورسوله والقدوات. فالأطفال يميلون عاطفيا إلى حب الشخصيات التي تستثير إعجابهم والتي تمتاز بالنزعة البطولية.

✓ **بث روح الجماعة والتعاون:** كما أن الضرورة تستوجب حبه للآخرين فعليه أيضا معرفة الأولويات في حب الخير وإيصاله للآخرين. ويجب أن تكون الروح الجماعية قوية عند الأطفال، وتنتشر فيما بينهم روح التعاضد والمؤازرة التي تحقق في ظلها الوحدة والألفة التي تتيح لهم فرصة مؤازرة بعضهم للآخر وتوحد قواهم من أجل تحقيق بعض الإنجازات الكبرى على الصعيد المحلى والدولي.

5. 3 الوسائل والفنون اللازمة للثقافة الدينية[1]

5. 3. 1 الوسائل:

هنالك وسائل جمة يمكن توظيفها في هذا الحقل، ويمكن تلخيص بعضها كما يلي:

✓ **القصص:** القصص المتعلقة بحياة العظماء والعلماء تزيد من معارف الطفل، وتؤثر فيه، وتغرس في نفسه محبتهم وتحفزه على محاكاتهم والاقتداء بسيرتهم.

✓ **التجمعات والمجالس:** فالطفل الذي يشهد الأنشطة الدينية في المساجد والمجالس والتجمعات الموجهة توجيها دينيا سليما تؤثر في ثقافته الدينية ونضوجه الفكري.

✓ **السلوك الديني الجماعي:** يرغب الطفل عادة بالمشاركة في صلاة الجماعة وقراءة الأناشيد الدينية بشكل جماعي. فهي تنمي ميوله الدينية، وتزرع في نفسه الصفاء والأخلاق حتى وإن كانت تلك النشاطات تجريها طبقات اجتماعية أخرى.

✓ **المناسبات والفرص:** كالأعياد، يمكن استغلالها كفرص لطرح الافكار التي تتضمن مسائل إسلامية، وتتحدث عن آداب ومقتضيات الحياة الإسلامية، وعن الأخلاق والعادات الدينية، لأجل زرع بذور العاطفة الدينية في روح الطفل ويجب على المربي اغتنامها باعتبارها وسيلة وأداة تعينه على تحقيق هدفه.

(1) متري طارق: الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في إطار العولمة، ترجمة سناء مسعود، مكتب التربية الدولي، جنيف، 1977، ص95.

5. 3. 2 الفنون[1]

- **طرح القدوة:** إن أهمية الدور الذي تؤديه القدوة في بلورة شخصية الطفل كبير ومهم. فالتربية وخاصة الدينية منها تقوم على التعليمات والأطر التي يضع أسسها الوالدان والمربون. فنلاحظ أن الطفل يقتفي أثر السلوك الذي يراه يصدر من والديه، سواء كان ذلك السلوك سليما أم غير سليم. فالسلوك الديني للطفل يتوقف على مستوى إدراك وفهم سلوكهم ومواقفهم في مختلف الحوادث والظروف.

- **العبر والدروس**: وهذه أيضا نقطة مهمة وبناءة وهي أن نجعل من كل حادث أو موقف، درسا يستفيد منه الطفل كأن نعلمه مثلا أن شخصا كذب ثم افتضح أمره، أو أن آخر سرق فأهينت كرامته، وأن كل من يتهاون أو يتكاسل يتعرض للشقاء، وأن شخصا قد زرع شرا فلم يجن إلا الشر. فكل هذه تعتبر دروسا يعتبر بها الطفل. فإن كان المربي واعيا ومتفهما للأمور أمكنه استثمار مثل هذه الحوادث وتقديمها للطفل بشكل مثمر وبناء.

- **الانتباه إلى رغبات الطفل**: ليس الطفل على استعداد في كل الأوقات لإنجاز أي عمل يطلب منه. فلا تحدوه الرغبة أحيانا للقيام بالعبادات، فلا يجب الضغط عليه وإلزامه بها، لأن مضار هذا العمل أكبر من نفعه. فالإكراه باسم الدين لا يجدي نفعا. ومن الضروري أن يجد الطفل ارتياحا مع شخص آخر ملتزم دينيا. لأن مثل هذا الارتياح والألفة، يكرس الانضباط الديني في أعماق نفسه.

6. الخاتمة:

ان علاج الانحلال ليس هو معاقبة الفاعل بل تصحيح لمساره التربوي عبر مختلف مراحل نموه البيولوجي والنفسي، بدءا من أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، ألا وهي الأسرة، فهي تمثل خط الدفاع الأول، وهي تقوم بمجموعة من الوظائف الجوهرية التي لها تداخلا وتفاعلا مع المجتمع، والأسرة إذا نجحت في أداء وظائفها بالصورة السليمة، تؤثر بدرجة كبيرة على النظم الأخرى، أما إذا فشلت في أداء وظائفها أو بعضها فسيكون هذا الفشل تأثير بالغ الخطورة على المجتمع، مما يعطل تطوره ويظهر في صورة مشكلات

(1) متري طارق، المرجع السابق ص106.

متعددة ومتنوعة من نفسية إلى اجتماعية واقتصادية .. الخ.

وتعد المدرسة بعد الأسرة التجربة الاجتماعية الأولى في حياة الفرد، وتؤدي دورا بالغ الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية وحماية الفرد من الانحراف. وهي فضلا عن كونها البيئة النوعية التي تتيح للنشء التفكير السليم والمنهج العامي السليم، ولها مهمة نقل الثقافة، وتوفير الظروف الملائمة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا.

وللإعلام دور في الإعلاء من شان بعض القيم وطمس بعضها الآخر، وتأثير الإعلام في صياغة شخصية الفرد يتعاظم يوما بعد يوم، بسبب تعاظم إمكاناته ووسائله وتعاظم الاستثمارات فيه[1].

فإذا كانت الأسرة والمدرسة تقومان بعملهما على أكمل وجه، فإننا سنحظى بأفراد مستوى ارقي في التفكير الدينية والخلقي، فانه لا سمو بالفكر بدون الأخلاق. وقد صدق قول الشاعر احمد شوقي إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

المراجع:

1. بكار عبد الكريم، تجديد الخطاب الإسلامي الرؤى والمضامين، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 2011.
2. بوزغينة عيسى، قطاع الشباب واقع وآفاق، ط1، دار اشريفة، الجزائر، 2003.
3. حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000.
4. حداد يكن منى، أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983.
5. الرشدان عبد الله، جعنيني نعيم، المدخل الى التربية والتعليم، ط1، دار الشروق، عمان، 1994.

(1) بكار عبد الكريم: تجديد الخطاب الإسلامي الرؤى والمضامين، مكتبة العبيكان، ط2، الرياض، 2011، ص177.

6. زبيدة سامي، الشريعة والسلطة في العالم الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، الرياض، 2006.

7. سعد فاروق، من المنظور الإسلامي، ط2، منشورات الحلبي، سوريا، 1999.

8. الشافعي إبراهيم محمد، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، ط3، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 1989.

9. الشريف هاشم، البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2006.

10. صالح جمال محمد وآخرون، كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، ط3، مكتبة أطلس، بدون بلد، 1962.

11. عبد الإله ممدوح، أساليب تنمية المعلومات والشعور الديني، ط1، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، الرياض، 2004.

12. عبد العال حسن، آداب الحياة الدينية، مقال منشور في موقع: www.reyhana.rafed.net، تاريخ النشر: 29 ماي 2011، تاريخ الاطلاع: 01 اوت 2018.

13. عرافي صالح السيد، أساليب تطوير الخطاب الديني في الفضائيات العربية، (دراسة ميدانية للمشاركة في ملتقى حول الخطاب الديني في الفضائيات)، جامعة مصر، سنة 2005.

14. عز إيمان، النمو الأخلاقي عند الطفل، مجلة النبأ، العدد 66، 2002.

15. علي نجاة، فن الإلقاء (بين النظري والتطبيق)، ط1، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، 2003.

16. لكحل الهواري، مصادر التدين لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 2006.

17. متري طارق، الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في إطار العولمة، ترجمة سناء مسعود، مكتب التربية الدولي، جنيف، 1977.

18. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 5534، باب: المسك، دار ابن كثير، لبنان، 2018.

19. محمد بن عيسى الترمذي، صحيح سنن الترمذي، تحقيق: الالباني، رقم الحديث: 2378، مكتبة المعارف، الرياض، 1998.
20. محمد عطا إبراهيم، طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1996.
21. مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ، المدرسة الثانوية، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
22. الهاشمي عابد توفيق، طرق تدريس التربية الإسلامية، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.